



الرجوع إلى الخلف والنكوص على العقبين وصف يترفع عنه أولو الهم السامة، لأنّ هذا الوصف ينبغي عن انحراف المبدأ ومرض الضمير، إذ أنّ من مضى في سبيل تحقيق الحلم عليه مواصلة الدرب مهما بلغت التضحيات ومهما تعثر بالعراقيل ولو اضطر أن يطأ الألغام في طريق اللاعودة فإنّ نازعته الدنيا وهو النفس الذي يحدو بنا إلى الراحة والقهقري فعليه أن يدرك أن ذلك من نزغ الشيطان ويتعدّد منه ويتفّ عن شمله ثلاثة.

فمن ترك لرياح السموم أن تعصف به سيمشي خطط عشواء ويضلّ الطريق. وكي لا نضلّ نحن السوريين علينا أن نتبع بوصلة الثورة والتي ليس لها سوى مؤشر واحد ألا وهو حتمية سقوط حكم الأسد.

لن تكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، نصلح ثم نفسد، نحسن ثم نسيء فتحبّط أعمالنا ونحن لا نشعر. **رغم ضروة المشهد ورغم غرقنا جمياً في نهر الدماء**، ورغم الجوع والبرد والخوف والهلع ورغم اليتم واللجوء والتزوّج والتشرد والضياع، ورغم الاعتقال والتكميل والسلب والنهب، ورغم ضبابية الرؤية على المدى البعيد، ثمة ما يبعث على مواصلة الدرب، يقيناً بالوصول، في عتمة المسير سنسرج من دماء شهدائنا قنديلاً، ووسط ازدحام الطريق بأشلاء الأبراء وركام البيوت والممتلكات سنغزل من بقايا الأجساد جسراً نعبر عليه وسلمًا نرتقيه، حالنا حال الحصان الأغرّ الذي رماه الكلاب في بئر مهجور وظنّ الجميع أنه هالك لا محالة وبدأوا يهيلون عليه التراب ليدفنوه، فجعل من هذا التراب سلم النجاة، كلّما زادوه تراباً ازداد علوّ فنجا رغم أنف الكلاب.

إنّ حيازة وسام الفضل لا يحتاج إلى تريث ولا تسوييف ولا مهادنة.

ولا يطيب عيش الكريم إلا إذا كان يومه خير من أمسه وغدّه خير من يومه.

وقد أحرزت الثورة السورية تقدماً كبيراً يليق الصدور، فمنذ شهور طويلة حرر الثوار مدن وأحياء وبلدات هنا وهناك. وكانت تلك المرحلة حافلة بالتضحيات والدماء والآلام، فكم من مدينة سيطروا عليها ثم انسحبوا منها مضطرين. و هذه هي طبيعة المعركة، كَرْ وَفَرْ وتقديم وانسحاب وانتصار وانكسار، وما يزال الطرفان يتداولان النصر حتى تدين الأرض لأشدّهما صبراً وقدرةً على المواصلة والاحتمال.

إنه صراع الفُؤى وصراع الإرادات وصراع الباطل ساعة وصراع الحق إلى قيام الساعة.

وخلال الأيام الأخيرة حقق الثوار في حلب انتصارات عظيمة لها مدلولاتها العميقـة، فقد سيطروا على مدرسة المشاة، وعلى مستودعات الذخيرة في بلدة خان طومان، وعلى كلية الشؤون الإدارية في منطقة خان العسل، وعلى كتيبة حندرات للدفاع الجوي قرب مدرسة المشاة.

وقد غنم الجيش الحر أسلحة عظيمة بعد السيطرة على مدرسة المشاة ومستودع الذخيرة في حلب والفوج 46 في الأتارب وإدارة المركبات في حرستا واللواء 34 في درعا.

هذه الغنائم تشمل كمية هائلة من الأسلحة الثقيلة سيكون لها دور فاعل في حسم المعركة لصالح الجيش الحر في الأيام المقبلة.

و قد شارف الثوار على إعلان حلب محررة وبدأوا يطرقون أبواب حماه لبدء معركة تحريرها لفتح الطريق لتحرير حمص وفك الحصار عنها الذي دام شهوراً ولن يبق بعد ذلك سوى معركة الحسم في قلب العاصمة دمشق.

و قد أصبح واضحاً جلياً أنَّ الأسد تقهقر وانحصر وتحصن في دمشق فلاذت أكثر كتائبه بها وكثير عدد الحواجز الأمنية بشكل مخيف فأصبحت العاصمة تحت حصار أمني خانق تحسباً من اقتراب موعد المعركة النهائية.

إنَّ انتصار فصائل الجيش الحر على الأرض سترغم العالم على تغيير مواقفه المخزية من الثورة وستقلب المعادلة لصالح الثورة.

و قد بات تدخل القوات الدولية في سوريا وشيكاً، لا لدعم الجيش الحر ومؤازرته الثورة بل لحماية فلول النظام الأسدـي وحماية مصالحها في المنطقة وضمان أمن إسرائيل ومنع أيّ ضرر يلحق بالكيان الصهيوني زريعة الغرب في الشرق الأوسط.

و قد بدأ المجتمع الدولي يبدي قلقه الشديد إزاء انتصار الكتائب الإسلامية المتشددـة في سوريا ووصولها إلى سدة الحكم ولهذا السبب جاء تصنيف جبهة النصرة تحت قائمة الإرهاب ولهذا يقودون حملات إسلاموفobia ويخوّفون الأقليات الطائفية في سوريا من احتـمال حدوث ذلك ويدعمون بكل قوتهم التيارات العلمانية واللـiberالية والإسلامية المعتدلة.

و قد تعـامي العالم عن موقف الجيش الحر من أبناء الطائفة العلوية في عـرب حيث قام بتـأمين وحماية أطفالـهم من أيدي المسلمين من أبناء الطائفة العلوية الذي نفذوا انتحاراً جماعياً بعد ما ارتكـبوه من مجازـر بحق أهل عـرب والـحـولة قـرب حـمص وقد تـحدـث أمـيـن النـاجـية من القـتـلـ، من الطائفة العلوية كـيف غـدرـ بهـمـ أـبـنـاءـ طـائـفـتهاـ وـأنـقـذـ بـنـاتـهاـ الجـيشـ الحرـ وأـحـسـنـواـ معـاملـتهاـ وـأـكـرـموـهاـ.

يرفض العالم أن يسمع أو يرى هذه الأحداث لأنـهـ دـأـبـ علىـ زـرـعـ الفتـنـةـ وـعـلـىـ تـشـويـهـ سـمـعـةـ الثـوارـ المـقاـتـلةـ فيـ سـوـرـيـاـ وـوـصـفـهـاـ بـالـجـمـاعـاتـ الإـرـهـابـيـةـ المـسـلـحةـ.

ولن يصح إلا الصحيح. و رغم تطورات الأحداث لصالح الثورة يصرّ حسن نصر الله ومعه إيران على دعم الأسد سياسياً وعسكرياً ومادياً ومعنوياً ويصرـونـ علىـ أنـ الأـسـدـ باـقـ، بلـ يـصـرـحـونـ سـفـاهـةـ "ـمـنـوعـ إـسـقـاطـ النـظـامـ الأـسـدـيـ فيـ سـوـرـيـاـ"ـ وكلـمـةـ "ـمـنـوعـ"ـ تـدلـ علىـ أـنـهـ سـيـذـلـونـ النـفـسـ وـالـنـفـيـسـ لـمحـارـبـةـ مـشـروـعـ تـحرـيرـ سـوـرـيـاـ وـأـنـتـصـارـ الثـورـةـ وـسـقـوطـ الأـسـدـ لـأنـ

سقوطه يعني سقوط المشروع الصفوی الفارسي الشعوبي في المنطقة وإلى الأبد. وما المبادرة الإيرانية لحل الأزمة السورية إلا كذبة كبيرة تقضي أنّ على الثوار أن يستسلموا بحثًّا يحكم الأسد سورياً لخمسين سنة قادمة و تستعمر إيران سورياً إلى ماشاء الله. وأهم ما في الاقتراح الإيراني لحل الأزمة السورية إبقاء الأسد رئيساً وتشكيل حكومة جديدة بقيادة المعارضين شريف شحادة وخالد العبود ونبيل فياض.

والسؤال الذي يؤرق السوريين الذي يدركون تماماً موقف شحادة العبود وتأييدهم المطلق للأسد "ألا يشعر هؤلاء وأمثالهم بانفصام شخصية مزمن؟ وحسب تصريحات إيران مؤخراً لحل الأزمة في سوريا، فإنّ إيران لا تعترف إلا بالمعارضين السوريين الذي يحجون إليها ويسبحون بحمدها أمثال شحادة والعبود أما المعارضون الحقيقيون فهم إرهابيون.

أما الموقف الروسي فتغيره أصبح حتمياً لا لأنّ روسيا بدأت تؤمن بأحقية الشعب السوري في مطالبه وحربيته وتحميته انتصار ثورته بل لأنّ من عادتها الانقلاب على الحلفاء والجري خلف مصالحها حسب قانون "من يتزوج أمي أنا ديه عمّي" فهي لن تظلّ تراهن على بغل خاسر حماية لمصالحها أولاً.

وقد ذكرت رویترز نقلاً عن الرئيس الروسي بوتين: ما يهمّ روسيا بالدرجة الأولى مستقبل سوريا وليس مستقبل بشار الأسد وبدأت بسحب رعاياها من دمشق.

وختاماً:

بدأت الصورة تتضح أكثر فأكثر، وشارف السوريون أن يعلنوا القيامة السورية التي لن تبق ولن تذر من فلول النظام الأسدية البائد وستحاسب كلّ من سانده ودعمه يوم الموقف التاريخي للنصر، وسيأتي كلّ حاملاً كتابه بما اقترفت يداه، وستبدأ ساعة العدالة الانتقالية السورية التي ستعيد لسوريا أمنها وأمانها، سلامها واستقرارها وتحاسب المفسدين والمخربين والقتلى وتردّ الحقوق إلى أهلها حتى ترتاح أرواح شهدائنا البررة في جنان الخلد ويطمئنون أنّ دماءهم لم ولن تذهب سدى أبداً.

اقربت ساعة الحسم فانتظروا واصبروا وصابروا ، إنّ الله مع الصابرين.

المصادر: